Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كابوس الشتاء . لقد بات الناس ، كالنحل ، لا يعرفون الهدوء في النهار ولا يستريحون إلاّ في الليل : هذا ينكش ، وهذا يحرث ، وهذا يزرع ، وهذا يقلّم ، وذلك يرمم ، والآخر يقطع حجارة في المقلع . فما من عاطل عن العمل غير الرُّضّع والعُجّز والمقعدين . أمّا الأحداث في سنّ الدراسة فتحس ، إذ تراهم يسيرون إلى المدرسة ، أن المدرسة أصبحت في أنظارهم سجناً ، وأفظع من سجن ، وأن الأودية والجبال تدعوهم إليها بأصوات أين من عذوبتها دندنة جرس المدرسة اللّعين .

حقّاً إن نداء الجبال في مثل هذه الأيّام لا يعانَد . فما استطعت اليوم إلاّ تلبيته والامتثال له . ولا دريت أيّة قوّة انتشلتني من بين كتبي وأوراقي وحملتني شرقاً — وصعوداً — نحو صنّين .

ما هي إلاّ دقائق حتى وجدتني واقفاً أمام نجاصة برّية (أأقول « كمثرى » برّية ؟) على جانب الطريق أتأمّل أغصانها المهشّمة وقد أخذت ثغورها تفتّر عمّا يشبه الزمرد . ومن فوق الزمرد قد بدت حبيبات بيض هي براعم الزهر ، توشك أن تتفتّح عن بهجة بيضاء معطّرة من قماقم الآلهة . أيّة فتنة هي خضرة الربيع عند بزوغها من أخدارها الشتويّة ! ومن ذا يستطيع وصفها في الأعشاب وفي أوراق الأشجار